صراع في نيويورك

محمود سالم

صراع في نيويورك

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

صراع في نيويورك

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٨٧٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
نيويورك ... وقنابل!	١١
ابتسامة ذئبة!	١٥
سؤال بلا إجابة!	١٧
الخدعة!	٢١
معركةٌ في الظلام!	٢٥
إعلان ... رقم صفر!	٣١
المواجهة الأخيرة!	٣٧
المطاردة الجنونية!	٤١
الشياطين لا تموت هكذا!	٤٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

نيويورك ... وقنابل!

كان زحامُ المرور على أشدِّه في قلبِ حيِّ «مانهاتن» بنيويورك ... برغم الوقت المتأخر، فقد كانت الساعة تُشير إلى التاسعة، وكانت الأمطار قد أرغمَت الكثيرَ من الناس باللجوء إلى أقرب مكان للاحتماء به.

وأسفل إحدى بنايات ناطحات السحاب في أطراف الشارع الواحد والأربعين، كان هناك صفٌّ كبير من السيارات الفارهة قد ارتصَّت بجانب الرصيف. بعد أن ضاق بها «الجراج» الواقع أسفل البناية الضخمة التي تعدَّت الثمانين طابقًا، والتي ظهرَت بواجهتها الزجاجية من كلِّ الجهات، كما لو كانت ماردًا خرافيًّا يعكس الأضواء الصناعية المبهرة.

كان من اليسير على كلِّ مَن يقترب من السيارات الفاخرة أن يلاحظَ الوجوه القمحية أو السمراء، وأن يلتقطَ ما يدل على هوية أصحابها من كلماتهم العربية المميزة، وهم يدلفون إلى قلب المصاعد الضخمة التي راحَت تشقُّ طريقَها لأعلى في سرعة وصمت.

وفي الطابق السابع والسبعين كان ثمة حفلٌ قد ضاق بعدد مدعويه ... وقد تناثروا في كل أركان الشقة الواسعة الفاخرة التي تدل على ثراء صاحبها كرجل أعمال يمتلك الملايين ... وكان كلُّ الحاضرين أيضًا من رجال الأعمال، وأغلبهم من العرب، بِبِذْلاتهم الأنيقة ونظراتهم الذكية النفاذة ... أما النساء فكانت حليهن الماسية وأقراطهن تدل على أنَّهن من تلك الطبقة التي يُطلق عليها الأمريكيون ... طبقة «الهاي سوسيتي» ... أو المجتمع الراقي.

عندما ظهر «كريم الجبروني» في مدخل المكان، تعالَى التصفيق الحاد ... واندفع البعض لمعانقة رجل الأعمال المصري في تهنئة حارة.

وجاءَت التعليقات متناثرة تدل على بهجةٍ لا مثيلَ لها، وقال أحدهم: كانت صفقة ممتازة تلك التي انتهَت بشراء «كريم» لناطحة السحاب مقابل مبلغ مائة مليون دولار فقط!

وقال آخر مبتهجًا: الآن صار رجال الأعمال المصريين يملكون أكثرَ من عشر ناطحات سحاب في «نيويورك» وحدها.

وأضاف ثالث: ولكن المنافسة كانت شديدة ... ولولا براعة «كريم الجبروني» في إدارتها لصالحه في النهاية، لخسر تلك الصفقة لحساب المنافسين.

انفجر رابع ضاحكًا، وهو يقول: إنني أعتقد أنَّه خلال سنوات قليلة سيتحول قلب «مانهاتن» إلى قلب نابض باللغة العربية!

أقبل السقاة يحملون كئوس العصائر والشطائر، على حين انهمك الحاضرون في الحديث عن صفقات أخرى تالية.

ألقى «كريم الجبروني» نظرةً إلى ساعة يده ثم ابتسم ... وفي نفس اللحظة كانت إحدى سيارات محال الحلويات الشهيرة تتوقَّف أسفل ناطحة السحاب، ويغادرها أربعة عمال يحملون فوق أيديهم علبة ضخمة يَصِل ارتفاعُها إلى مترين، وقد حملوها في حرصٍ زائد؛ حيث استقبلهم سكرتير «كريم» الخاص واثنان من حرسِه الشخصي. وقفزَت من مقعد القيادة شقراءُ ذات شعر ذهبي قصير وعينَين زرقاوين فاتنتَين، ومدَّت دفترًا إلى سكرتير رجل الأعمال المصري قائلةً: لعل يمكنك التوقيع باستلام البضاعة.

فأجابها السكرتير باسمًا: سأفعل بالطبع.

وبعد التوقيع، اصطحب عمال محل الحلويات إلى مصعد خاص ... على حين رمقَته الشقراء الفاتنة بنظرة طويلة غامضة ... تفوح منها رائحةُ الخطر.

وعندما أقبل العمال وهم يحملون ذلك الصندوق الكبير من الورق المقوَّى في مدخل شقة رجل الأعمال، هتف باسمًا: ها هي المفاجأة الكبيرة.

فترقب الحاضرون في صمتٍ وترقُّبٍ الصندوقَ الكبير يأخذ مكانَه فوق مائدة عريضة، وأزاح «كريم الجبروني» الورقَ المقوَّى، فظهر بالداخل «تورتة» ضخمة على شكل ناطحة سحاب من ثمانين طابقًا ...

كانت التورتة تمثِّل ناطحةَ السحاب التي نجح رجلُ الأعمال المصري في الفوز بها منذ ساعات قليلة ... وتعالَت صيحاتُ الإعجاب لمنظر التورتة الفريدة، والتقط «كريم الجبروني» سكينًا طويلة للتورتة واقترب منها ... ورمَق الحاضرين بابتسامةٍ واسعة، ثم شرع في شقِّ التورتة الضخمة إلى نصفين.

ولكن ما إنْ لامسَ نصلُ السكين قلبَ التورتة، حتى انفجرَت في دويٍّ هائلٍ وأحالَت المكانَ إلى جحيمٍ مختلط بماء الضحايا.

كان الانفجارُ شديدَ القوة حيث سَمِعه القاطنون على مسافة عدة كيلومترات بعيدة ...

وسيارة محل الحلوى تشقُّ طريقَها في قلب المرور المزدحم ... وسائقتها الشقراء قد تلاعبَت فوق شفتَيها ابتسامةٌ قاسية إلى أقصى حدٍّ ...

ابتسامة ذئبة!

عندما أُذيعَت نشرةُ الأخبار التالية، كان خبرُ مصرعِ «كريم الجبروني» وعددٍ من أصدقائه من رجال الأعمال العرب يتصدَّر الأنباء ...

وأفاد التحقيقُ الأوليُّ بأنَّ الفاعل مجهول ... وأنَّ عمَّالَ محلِّ الحلوى مع سائقةِ السيارة قد اختفَوا ولم يعثر لهم أحدٌ على أثر ... وأنَّهم كانوا قد التحقوا بالعمل في المحل قبل ساعة واحدة فقط ... من انفجار القنبلة!

بعد أيام قليلة كان يجري مشهدٌ آخر على شاطئ المحيط الأطلنطي ... فقد رسَت باخرةٌ كبيرة تشعُّ منها أضواء متألقة على مسافة قريبة من تمثال الحرية الأمريكي في مدخل ميناء مدينة «نيويورك» ... وقد وضحَت عبارة فوق جسم الباخرة تقول باللغة العربية: «الفهد العربي» ...

وفوق سطح الباخرة كان يمكن أن يُلاحَظَ بوضوح عددٌ من الحرس الخاص والمدجَّجين بالمدافع الرشاشة وقد راحَت عيونُهم تجوب المياه القريبة في حذر وأيديهم فوق أسلحتهم.

وبداخل الباخرة الضخمة كان ثمة نقاشٌ حادٌّ اختلطَت فيه اللهجات المختلفة للغة العربية من المحيط إلى الخليج.

قال أحد الجالسين محتدًّا: إننا لن نستسلم لهؤلاء الأوغاد ... فمن الواضح أنَّ اغتيال «كريم الجبروني» لم يكن مصادفةً أبدًا، وصار كلٌّ منَّا معرَّضًا للخطر أيضًا.

قال آخر: إنَّه مجرد احتمال، وقد احتَطنا لكلِّ الاحتمالات؛ ولهذا استعنَّا بعدد من الحراس الأشداء الذين نَثِق في ولائهم.

انبرَى ثالثٌ من طرف مائدة الاجتماع يقول: لا تدَعوا ما حدث يصرفنا عمَّا اجتمعنا بسببه؛ فإنشاء هذا الاتحاد العربي لرجال الأعمال هنا في قلب «نيويورك» هو أمرٌ هامٌّ وضروري كما فعل كثيرٌ من رجال الأعمال من جنسيات مختلفة ... فهذا الاتحاد سيدعم مركزَنا الاقتصادي وسيجعلنا قوة لا يُستهان بها أمام الآخرين.

أضاف رابع: هذا صحيح؛ فإذا ما اتحدَت رءوسُ أموالنا وأهدافنا فلن يكون هناك أيُّ منافس يستطيع هزيمتنا.

فتساءل خامس: وما هي اقتراحاتكم؟

وفي هدوء راحَت الاقتراحاتُ تُتلَى وتُسجَّل ...

لكن تعالَت من الخارج صفارةُ أحدِ زوارق الشرطة النهرية ... واقترب الزورق حتى حاذى الباخرة الكبيرة، وتساءل أحدُ ضباط الشرطة في شكٍّ لبعض الحراس: ماذا تفعلون هنا؟ ... إن هذا المكان من الشاطئ ممنوعٌ فيه الانتظار أو حمل السلاح.

فأبرز له قائدُ الحراس ورقةً قائلًا في غضب: إن لدينا تصريحًا بذلك.

التقط ضابط الشرطة التصريحَ وقرأه في تمعُّنٍ، وألقى نظرةً متفحصة على وجوه الحراس ثم هزَّ رأسه في صمت، وقال بعد لحظة: إذا ما انتهى الاجتماع فأرجو أن تغادرَ باخرتُكم هذا المكانَ من الشاطئ ...

أومأ قائد حرس الباخرة العربية رأسَه موافقًا ... وأشار الضابط لبقية رجاله فابتعد زورق الشرطة النهرية، ومن مؤخرة الزورق برزَ رأسٌ مبلَّلٌ بالماء قد تشبَّثَ به، كان الرأس لشقراء فاتنة ذات عينَين زرقاوَين وشعرٍ ذهبيٍّ قصيرٍ.

وقفزَت الشقراء إلى داخل الزورق وهي تنفض الماء عن نفسها، فهرع إليها ضابطُ الشرطة يسألها في لهفة: هل فعلتِها؟

فأجابَته باسمةً: لم يكن أمامي غير دقيقة واحدة فقط لتثبيت القنبلة في قاع تلك الباخرة أثناء انشغال حراسها بالحديث معكم ... ولقد فعلتُها.

ما كادت الشقراء تُتمُّ عبارتَها حتى دوَّى انفجارٌ شديدٌ وتحوَّلَت الباخرة «الفهد العربي» إلى شظايا من لهب، أحالَت ظلام المكان إلى جحيم مشتعل ...

عندما أُذيعَت نشرة الأخبار التالية ... كان نبأُ انفجار الباخرة يتصدَّر بقيةَ الأنباء وأفادَت الشرطة الأمريكية بأنَّ الفاعل مجهولٌ أيضًا، وأنَّه يجري البحث عن الضباط المزيفين الذين تظاهروا بأنَّهم من رجال الشرطة النهرية وقاموا خلال ذلك بزرع قنبلة في قاع الباخرة ... والتي أدَّى انفجارُها إلى قتل وإصابة العديد ممن كانوا بداخلها في تلك اللحظة.

سؤال بلا إجابة!

كان استدعاء رقم «صفر» عاجلًا ... لدرجة أنَّ «إلهام» لم تُكمل إفطارَها لتتمكن من تلبية النداء فورًا ... وأدهشها أنَّ الوحيدة التي خطَت إلى داخل قاعة الاجتماعات معها ... كانت «زبيدة» فقط. ترامقت «إلهام» و«زبيدة» لحظة، ثم أخذَت كلٌّ منهما مكانَها في مقعدَين متجاورَين، على حين ظل مكان رقم «صفر» خاليًا ...

التفتَت «إلهام» إلى «زبيدة» قائلة: يبدو أنَّها مهمتُنا وحدنا ...

زبيدة: إنَّ هذا يجعلني أخمِّن بأنَّ المهمة القادمة ستكون مهمةً نسائية ... وجاء صوت رقم «صفر» من مكانٍ ما يجيب قائلًا: هذا صحيح يا «زبيدة» ... فالهدف هذه المرَّة هي امرأة خطرة ... لدرجة أنَّهم يسمونها المرأة «الجهنمية».

ران صمتٌ عميق بعد كلمات رقم «صفر»، الذي كان مكانُه لا يزال خاليًا ... وكان من الواضح أنَّ وقتَه لم يتسع للحضور لانشغاله الشديد، وأنَّه يتحدث إليهما من خلال دائرة تليفونية مفتوحة.

تساءلَت «إلهام» بعد لحظة: هل تلك المهمة تتعلَّق بالأحداث الأخيرة لرجال الأعمال المصريين والعرب في أمريكا وبخاصة في «نيويورك»؟

رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا ... فقد طغَت تلك الأحداثُ على ما عداها، وصارَت هي النبأَ الأول في نشرات الأخبار ... ولقد جاءني منذ لحظة نبأُ العملية الخامسة التي حدثَت ضد رجال الأعمال العرب؛ فبرغم كلِّ ما اتخذوه من احتياطات أمنية دفعَت البعضَ منهم لأن يتخذ حرسًا خاصًّا له لا يفارقه أبدًا ... إلا أنَّ الأصابع المعادية كانت في كلِّ مرة تبتكر وسيلةً جهنمية للوصول إلى رجال الأعمال العرب ... وآخرها كان في مطار «كيندي» بأمريكا.

هتفَت «زبيدة» في غضب: هل وصلت الجرأة بهؤلاء المجرمين إلى اغتيال رجال الأعمال العرب في مطار ووسط حشود رجال الأمن والحرس الخاص.

أجاب رقم «صفر»: إنَّ تلك العملية الأخيرة التي تلقَّيتُ أنباءَها منذ لحظات أفادَت بأنَّه كان من المفترض وصول أحد رجال الأعمال العرب إلى مطار «كنيدي» بطائرته الخاصة؛ وذلك لعقد صفقة هامة تُقدَّر بنصف مليار دولار، وأنَّه كان يحتفظ في طائرته بالعشرات من رجال الحرس الخاص، وأنَّ المطار نفسه كان مكتظًّا برجال الشرطة والحرس الخاص لرصد أية محاولة لاغتيال رجل الأعمال العربي والقبض على أيٍّ مشتبه ... ولكن وبرغم كلِّ تلك الاحتياطات الأمنية فإنَّ حادث الاغتيال قد وقع.

هتفَت «زبيدة» في توتر: هل كانت هناك قنبلة مخفاة داخل الطائرة انفجرَت أثناء تحليقها في الجو؟

رقم «صفر»: لا بل حدث ما هو أسوا ... فقبل هبوط الطائرة بثوانٍ قليلة انطلق صاروخ مجهول محمول على الكتف من إحدى البنايات البعيدة عن المطار ... وأصاب الصاروخُ هدفَه فنسف الطائرة وهي تستعدُّ للهبوط ... وطبعًا لم ينجُ أحد من الحادث.

صاحَت «إلهام» في غضب: هذه عملية إجرامية ... إنَّها خطة شيطانية.

رقم «صفر»: ولقد أفادَت الأنباء الأولية بأنَّ شقراء فاتنة شُوهدَت وهي تُغادر البناية التي أُطلق منها الصاروخ، وبالطبع فقد فشلَت جهودُ رجال الشرطة في العثور عليها كما حدث في المرات السابقة.

تساءلَت «زبيدة» في عنفٍ: هل تقف امرأةٌ واحدة خلف كلِّ هذه العمليات الإجرامية؟

رقم «صفر»: هذا هو ما تأكَّدنا منه ... بل وتمكَّنَّا خلال الفترة الماضية من التوصل إلى شخصية تلك المرأة. إنَّها تُدعَى «سالي ماكماهون» ... ويلقِّبونها بـ «المرأة الجهنمية» ... وبالطبع فإنَّه يساعدها عددٌ من المجرمين، ولكنهم مجردُ محترفين عاديِّين، أما الخطرُ كلُّه فيكمن في تلك «المرأة الجهنمية» التي تساوي فريقًا من المرتزقة وحدها.

إلهام: إنَّني أعتقد أنَّ هذه المرأة تنتمي إلى جهة معادية على أكبر قدر من الإجرام.

رقم «صفر»: هذا صحيح يا «إلهام» ... فهذه «المرأة الجهنمية» هي أخطر عضو تمَّ التحاقُه مؤخرًا بمنظمة «سادة العالم» الإجرامية!

غمغمَت «زبيدة» في دهشة قائلة: «سادة العالم» ... هذا ما كان يجب توقُّعُه منذ البداية.

إلهام: وأين تلقَّت هذه المرأة تدريبَها المدهش الذي جعلها من أخطر المحترفات في الأعمال الإجرامية في العالم؟

جاء صوتُ رقم «صفر» بعد لحظة يقول: لقد تمكَّن قسمُ المعلومات لدينا من جَمْع أكبر قدر من المعلومات عن هذه المرأة. وثبت لنا أنَّها كانت عضوًا نشطًا في أحد أكبر أجهزة المخابرات في العالم، وأنَّه كان يُعهد إليها ببعض العمليات الخاصة التي تتطلَّب جرأةً كبيرة، وأنَّها كانت تنفِّذ هذه العمليات دون أن يَطْرِف لها جفنٌ، فهي على استعداد لقتل العشرات دون أن يهتزَّ قلبُها، وهي ماهرة في إطلاق الرصاص لدرجة لا تُصدَّق، وأيضًا لديها خبرةٌ في زَرْع المتفجرات والتنكُّر وألعاب القتال الرياضية، وكل ما يخطر على البال ... ولكن حدث في الفترة الأخيرة أن تمرَّدَت «سالي» على جهاز المخابرات الذي تعمل معه، لأنَّها بدأت تعمل لحسابها فتمَّ طردُها من عملها، وهنا التقطَتها أصابع منظمة «سادة العالم» لتعمل لحسابهم.

زبيدة: يا لَها من صفقة بشعة! ...

إلهام: ولكنها صفقةٌ تسبَّبَت في سقوط العشرات من رجال الأعمال العرب ضحايا ما بين قتيل وجريح.

رقم «صفر»: لقد وصلَتني بعضُ التقارير مؤخرًا عن نتائج تلك الحملة الإرهابية ضد رجال الأعمال العرب في أمريكا ... فقد تقلَّص نشاطُهم إلى حدٍّ كبير، وبادر أغلبُهم إلى تصفيةِ أعمالِه بل وبيعها بالخسارة ومغادرة أمريكا حرصًا على حياتهم.

إلهام: إنَّها إذن حربٌ اقتصادية.

رقم «صفر»: هذا صحيحٌ تمامًا ... فالهدف الواضح لهذه العمليات الإرهابية هي تخويف وإرهاب رجال الأعمال العرب بالذات ليتوقَّفوا عن استثمار أموالهم في أمريكا ... وذلك بالرغم من أنَّ أمريكا سوقٌ استثماريٌّ مفتوح يستوعب آلاف المليارات، وبالرغم من أنَّ هناك مئات الآلاف من رجال الأعمال من كلِّ دول العالم يستثمرون أموالَهم في أمريكا دون أن يتعرَّضوا للمضايقات إلا أنَّه من الواضح أنَّ الهدف هم العرب فقط!

زبيدة: إنَّها عملية عنصرية.

رقم «صفر»: هذا مما لا شك فيه.

تساءلَت «إلهام»: ولكن ما هي مصلحة منظمة «سادة العالم» في إرهاب رجال الأعمال العرب؟

أجاب رقم «صفر»: إنَّ عصابة «سادة العالم» تعمل لحساب جهة أخرى دون شكٍّ لتنفيذ هذا المخطط ... وهذه الجهة الخفية لا تريد أن تظهر في الصورة، فمن المؤكد أنَّ لها

علاقاتٍ اقتصادية وسياسية مع عالمنا العربي، ومجرد الشك في أنَّها تفعل ذلك قد يُطيح بمصالحها في منطقتنا، ولذلك استعانَت بعصابة «سادة العالم» لتنفيذِ مخططِها الإرهابي دون أن تظهرَ هي في الصورة ... وهو ما حدث بنجاح حتى هذه اللحظة!

وأضاف رقم «صفر» بعد لحظة: إنَّها حربٌ اقتصادية فيها أساليب إجرامية ... وقد قررنا دخول هذه الحرب للكشف عن كلِّ خفاياها وإعادة الأمن المفقود لرجال أعمالنا في أمريكا، فليس من مصلحتنا الاقتصادية التخلص من مشاريع ناجحة بالمليارات وبيعها بالخسارة وهَدْم استثمارات ناجحة.

إلهام: سيكون الهدف هو «المرأة الجهنمية» ... أليس كذلك؟

رقم «صفر»: هذا صحيح ... فالمطلوب هو التخلُّص من تلك المرأة وكلِّ مَن يعاونها في عملها الإجرامي ... وأيضًا كشف الجهة الحقيقية التي تختفي خلف عصابة «سادة العالم».

قالت «زبيدة» في إصرار: سوف نقوم بذلك بإذن الله.

رقم «صفر»: لقد فشلَت كلُّ جهود الشرطة الأمريكية والمباحث الفيدرالية في الوصول إلى مكان «المرأة الجهنمية»، وكلُّ البحث الذي دار في هذا الشأن لم يؤدِّ إلى شيء، بسبب احتراف هذه المرأة البالغ، وقدرتها على التخفِّي والدهاء ... ولكن طالما ظلَّت طليقةً حرة فستبقى مصالحنا الاقتصادية في «أمريكا» في خطر بالغ ... ولقد فكرتُ في أنَّ امرأة بمثل هذا القدر من الدهاء لن يمكن مواجهتُها إلا بطريقة مماثلة. ولهذا اخترتُكما أنتما بالذات لهذه المهمة.

إلهام: ولسوف نكون عند حسن ظنك يا سيدي.

رقم «صفر»: هناك تذكرتَا سفر محجوزتان باسمَيكما في أول طائرة ستغادر إلى «نيويورك» بعد ساعة ... وعليكما اللحاق بها فورًا ...

زبيدة: ولكن من أين سنبدأ مهمَّتَنا في «نيويورك» ... وهل سينتظرنا أحدُ عملاء رقم «صفر» في الخارج ليمنحَنا بعضَ المعلومات الإضافية؟

ولكن رقم «صفر» لم يردَّ بشيء وانقطع صوتُه تمامًا ... وظلَّ سؤالهما بلا إجابة!

تبادلَت «إلهام» و«زبيدة» نظرةَ دهشة، سرعان ما تغلبتَا عليها ... ثم غادرتَا القاعة في سرعة ونشاط.

الخدعة!

غادرَت «إلهام» و«زبيدة» مطارَ «كيندي» وهما تحملان بعضَ الحقائب الصغيرة. واقترب منهما سائق تاكسي زنجي، قال باسمًا: هل تحتاجان تاكسيًا؟

ولكن «إلهام» أجابَته قائلة: إنَّنا نفضِّل أن نستقلَّ باصًا.

واتجهَت نحو موقف الباصات القريب فسألَتها «زبيدة» مندهشة: لماذا رفضتِ أن نستقلَّ تاكسيًا؟

أجابَتها «إلهام»: إن سائقي التاكسي في «نيويورك» لا يمكن الاطمئنان إلى أمانتهم وأخلاقهم أبدًا ... ونحن ليس لدينا وقتٌ زائد لنضيعَه في معركة ما جانبية.

واستقل الاثنان الباص، في الوقت الذي راح يُراقبهما فيه سائقُ التاكسي الأسود بنظرات عميقة متجهمة.

تساءلَت «زبيدة» والباص يقطع شوارع «نيويورك»: ترى لماذا قطع رقم «صفر» اتصالَه بنا فجأة؟

إلهام: مَن يدري ... لعله انشغل بأمر ما ... ومن المدهش أنَّه استدعانا على عجلٍ دون أن يتمكن هو من حضور الاجتماع.

لم تردَّ «زبيدة» بشيء ... وراحَت تراقب السيارات المجاورة وسكان المدينة الضخمة الذين كانوا يسيرون في سرعة دون أن يلتفتَ أحدُهم للآخر ولو داس على قدمِه، وغمغمَت «زبيدة» في عدم ارتياح: إنَّني لا أحبُّ هذه المدينة ... فلطالما زرتُها وقمنا فيها بمهام ... ولم أُفلح في حبِّها أبدًا.

إلهام: إنَّها نفس مشاعري أيضًا.

زبيدة: تُرَى كيف سنبدأ مهمتَنا في هذه المدينة الضخمة التي يسكنها الملايين؟

ابتسمَت «إلهام» قائلة: لا تخشَي شيئًا ... ربما تكون البداية سهلة.

زبيدة: كيف ذلك؟

لكن جاوبها صوتُ سائقِ الباص، وهو يقول في لهجة خشنة: لقد وصلنا إلى النهاية.

تلفَّت الركاب حولهم في دهشة. كان لا يزال متبقيًا على الوصول إلى نهاية الخط في قلب «مانهاتن» أكثر من ثلاث محطات، وقد توقَّف سائقُ الباص في مكانٍ ناءٍ مظلم أسفل أحد الكباري العلوية الضخمة.

وتساءل أحد الركاب في دهشة للسائق: ولكنَّنا لم نَصِل إلى نهاية الخط؟

فأجابه السائق ساخرًا: لقد نفد الوقود، وإذا ما اشتريت منه ما يملأ خزان الباص من جيبك فلن أُمانعَ من توصيلك إلى نهاية الخط.

فابتسمَت «زبيدة» إلى «إلهام» قائلة: يبدو أنَّ سائقي الباصات هنا ليسوا أقلَّ سوءًا من سائقي التاكسيات.

إلهام: يبدو أنَّنا سنكون مضطرين لأن نستقلَّ تاكسيًا أيضًا.

وغادرَت الاثنتان سيارةَ الباص، التي ما إن أغلق سائقُها أبوابَها بعد نزول الركاب، حتى تحرَّك بها عائدًا من حيث أتى، فغمغمَت «زبيدة» في غضب: يا لهذا الوغد ... إنَّه يستغل السيارة لحسابه الشخصي!

تفرَّق الركاب ... كلٌّ يبحث عن وسيلة تنقله إلى قلب المدينة ... وعلى البعد ظهر طريقٌ عامٌّ تقطعه سياراتٌ مسرعة، فقالت «إلهام»: فلنحمل حقائبَنا إلى الطريق العام لنستقلَّ تاكسيًا.

ولكن ما إن شرعَا في التحرك حتى جذبَت انتباهَهما صرخةٌ حادة صدرَت من ورائهما على مسافة قريبة ... كانت صرخةً نسائية عالية!

وعلى الضوء الشاحب البعيد ظهرَت امرأة تستغيث وهناك ثلاثة لصوص يحاولون جذْبَ حقيبتها والاستيلاء على قرطها الذهبي.

وتلاقَت نظراتُ «إلهام» و«زبيدة» في حركة سريعة ... ولم تكن الاثنتان في حاجة إلى مَن يدفعهما للحركة لإنقاذ شخص ما يستنجد ...

في لحظة واحدة قفزَت الاثنتان حتى صارتَا أمام اللصوص الثلاثة، وقد أشهروا أسلحتَهم في أيديهم وبدَا الشرُّ والإجرام على وجوههم ... وصاحَت «إلهام» في اللصوص الثلاثة: ابتعدوا أيُّها المجرمون وإلا قضيتُ عليكم.

فترك اللصوص الثلاثة فريستَهم والتفتوا إلى «إلهام» و«زبيدة» في دهشة، ثم قال أحدهم في غضب: مرحى ... يبدو أنَّ السماء تُمطر فتياتٍ اليوم!

وأجابه الآخر ساخرًا: إنَّهنَّ فتياتٌ شجاعات لا يخشَين شيئًا ... ولا حتى ثلاثة من لصوص «نيويورك» وفئرانها.

وقال الثالث وهو يلوح بمطواته: فلنعطيهنَّ درسًا في السلوك المهذَّب أمام اللصوص.

وأجابَته «زبيدة»: فلنرَ مَن الذي سيتلقَّى الدرسَ المهذب الليلة.

ثم طارَت لأعلى لتُصيبَ أقربَ اللصوص إليها فأطاحَت بمُدْيتِه بعيدًا، وطارَت مرة أخرى لتُصيبَه ويسقط على الأرض بلا حَراك.

تراجع اللصان الآخران في دهشة للوراء لِمَا حدث لزميلهما، ولكن «إلهام» قطعَت عليهما الطريق قائلةً: لا يصحُّ أن تغادرَا المكان قبل أن تتلقَّيَا تحيةَ المساء بعلقة ساخنة!

ولكن وقبل أن تتحرك نحوهما، جاءها صوتٌ ساخر من الخلف يقول: هناك شخصٌ ما يجب أن يُلقيَ بتحيَّتِه هذا المساء ... وأنا عادةً أقولها قبل أن يتحرَّك إصبعي فوق زناد مسدسي.

استدارَت «إلهام» و«زبيدة» في دهشة للوراء ... فطالعهما الوجهُ الأشقر الفاتن والعينان الزرقاوان والمسدس المصوَّب إليهما.

كانت مَن تقف على مسافة خطوات قليلة منهما هي «سالي ماكماهون» ... «المرأة الجهنمية»، وقد وقف خلفها خمسةٌ من رجال العصابات شاهرين مدافعهم الرشاشة.

كانت المفاجأة مذهلة لـ «إلهام» و«زبيدة» ... وقد وضح لهما فجأةً الكمين الذي دبَّرَته تلك «المرأة الجهنمية» للإيقاع بهما ... فلم يكن ما فعله سائق الباص ومحاولة السرقة المزعومة غير وسيلة لجذبهما إلى ذلك المكان النائي!

ابتسم اللصوص الثلاثة وضحيتهم التي كانت تستغيث منهم منذ لحظات، واختفَوا في قلب الظلام كالأشباح.

وترامقَت «إلهام» و«زبيدة»؛ فلم يكن معهما ولا حتى سلاح صغير يُدافعان به عن نفسَيهما أمام الأسلحة المصوبة إليهما.

وتمالكَت «إلهام» نفسَها وهي تقول لـ «سالي»: إنَّني أعترف لك بالبراعة ... فما قمتِ به وتخطيطك السريع للحركة يدل على العقل الجهنمي الذي تملكينه.

ارتسمَت ابتسامةٌ قاسية على وجه «سالي»، وقالَت: لولا أنَّني أمتلك ذلك العقل الجهنمي لما بقيتُ حية حتى هذه اللحظة بعد أن اختفى أعدائي داخل قبورهم واحدًا وراء الآخر!

هتفَت «زبيدة» في غضب: لقد حان أوان نهايتك أيضًا.

ظهر الغضب على وجه «سالي» وجزَّت على أسنانها قائلة: حسنًا ... إنكما تختاران مصيركما ... فلقد أخبروني قبل وصولكما بأنَّكما شديدتَا الخطورة ... ولسوف نرى صدْقَ

ذلك القول حالًا ... وما يمكن أن تفعلَه أيَّة فتاة مهما كانت درجة احترافها ... أمام مسدس مصوَّب إلى رأسها.

وسدَّدَت «سالي» مسدسَها إلى «إلهام» على حين توزَّعَت فوهاتُ المدافع الرشاشة من الخلف على «إلهام» و«زبيدة».

وفي لحظةٍ واحدة انطلق الرصاص يهدر كالسيل ويشقُّ صمتَ الليل وسكونه!

معركةٌ في الظلام!

لم تكن «إلهام» و«زبيدة» في حاجة إلى أيِّ تحذير أمام الخطر المحدق بهما، وفي حركة واحدة بارعة تشابكَت أيديهما وقفزتَا لأعلى فطاشَت كلُّ الرصاصات التي صُوِّبَت إليهما.

وما إن لامسَت أقدامُهما الأرضَ ثانية، حتى تدحرجتَا كما لو كانتَا لاعبتَين من لاعبات الأكروبات الماهرات، واستقامتَا معًا وقد صوَّبَت كلٌّ منهما ضربةً قوية إلى أقرب الأشخاص لهما ... وترنَّح اثنان من المسلَّحين وتهاويَا إلى الخلف، وطارَت «إلهام» و«زبيدة» بنفس السرعة لتُصيبَا اثنَين آخرَين ...

لكن رصاصة مرقَت من جوار «إلهام» وخدشَت كتفَها، فقفزَت بحركةٍ بارعةٍ لتحتميَ خلف أحد الأعمدة الصخرية في المكان ومعها «زبيدة» ... تعالَت طلقاتُ الرصاص التي انهمرَت على المكان وقد حوصرَت «إلهام» و«زبيدة» في مكانهما، وطلقات الرصاص تقترب وتقترب ... وهمسَت «زبيدة» في قلق: لقد حوصرنا ولا أملَ لنا ...

لكن «إلهام» تأملَت المكانَ حولها وهمسَت لرفيقتها: إنَّ لديَّ فكرة.

في الحال شرعَت الاثنتان في تنفيذها ... وعندما أطبق الرجال الستة بمدافعهم الرشاشة من الخلف توقَّفوا ذاهلين؛ فقد كان المكان خاليًا من الشيطانتَين.

هتف أحدُ المسلحين في غضب: أين ذهبَت هاتان الفتاتان؟

جاءَته الإجابةُ سريعًا على شكلِ شيءٍ سقَط فوق رأسه من أعلى فأطاح به بعيدًا ... كانت هي «إلهام» التي استولَت على سلاحه بعد أن تعلَّقَت بأعلى الكوبري، وسقطَت في اللحظة المناسبة ومعها «زبيدة».

وسرعان ما كان الرصاص ينطلق من مدفعَي الشيطانتَين. وصرخ رجالُ العصابة في ألمٍ وهم يزحفون متراجعين بعد أن أصابَهم الرصاص ... ثم تلاشَت أصواتُهم بعد لحظةٍ وتعالَى صوتُ هديرِ محرك سيارة يمرق مبتعدًا.

مسحَت «زبيدة» حبَّات العَرَق التي التمعَت فوق جبهتها قائلةً: إنَّني لا أصدِّق أنَّنا تمكَّنَّا من هزيمة هؤلاء الأشرار المسلحين.

قالَت «إلهام» باسمةً: ولِمَ لا؟ ... لقد أثبتنا لهم أنَّنا لسنا بالصيد السهل، ولا شك أنَّ الجولة التالية ستكون أعنف.

قطَّبَت «زبيدة» حاجبَيها قائلة: ولكن ما يُدهشني هو اختفاءُ «سالي» الذي حدث بطريقة مفاجئة أثناء المعركة ... ولا أظن أنَّها خافَت على حياتها فبادرَت بالهرب.

إلهام: معك حقٌّ يا «زبيدة» ... ولا بد أنَّ اختفاءَها كان لسببٍ ما نجهله.

زبيدة: إنَّ ما حدث من «المرأة الجهنمية» يدل على تخطيطٍ بارعٍ وأنَّها أخطرُ مما تصورنا وأنَّ عصابة «سادة العالم» لها من الأتباع والأعوان في هذه المدينة أكثر مما قدرنا وإلا ما أمكنَهم تدبير تلك الحوادث بهذه السرعة.

إلهام: إنَّني أشعر ببعض التعب بعد سفرنا الطويل، وأرغب في الحصول على قسط من النوم. وفجأة، جاء صوت من الخلف يقول: فليكن هذا هو نومكما الأخير.

دوَّت طلقات الرصاص تشقُّ السكون ... فارتمَت «إلهام» و«زبيدة» ثانيةً على الأرض، وراحتَا تزحفان مقتربتَين من أيِّ ساتر تحتميان به.

وقالَت «زبيدة» في غضب: هذه الشيطانة ... لقد ظننا أنَّها غادرَت المكان ولكنَّها كانت تختفي خلفنا طوال الوقت.

إلهام: لقد حان الأوان لتلقين هذه الشريرة درسًا، لن تصلح بعده ولا حتى لتمشيط شعرها. واندفعَت «إلهام» في قلب الظلام تجاه المكان الذي انطلق منه الرصاص، وصاحَت «زبيدة» في قلق: حاذري يا «إلهام» ... قد يكون كمينًا.

لكن «إلهام» توقَّفَت لاهثةً، وقد انكشف لها المكان الذي انطلقَت منه الرصاصات خاليًا لا أثر لأحد فيه ...

ثم تنبَّهَت إلى نفس الخدعة، وبطرف عينَيها لمحَت بأعلى «المرأة الجهنمية» مختفية فوق حاجز الكوبري، فألقت «إلهام» بنفسها في الهواء وطارَت بعيدًا عن مكانها الذي مزَّق فراغه عشرات الرصاصات.

ولكن كل شيء هدأ عندما تعالَت أصواتُ سرينة سيارات الشرطة التي اندفعَت تطوق المكان من كل اتجاه.

أسرعَت «زبيدة» إلى «إلهام» وهمسَت لها في قلق: لقد هربَت «سالي» ووصل رجال الشرطة.

فأجابَتها «إلهام» غاضبة: إنَّ رجال الشرطة في هذه البلاد لا يصلون إلى مكان الجريمة إلا بعد أن يكون المجرم قد هرب!

زبيدة: فلنُسرع بالتخلص من أسلحتنا وإلا فسنواجه مشكلة مع رجال الشرطة.

أسرعَت الاثنتان تُخفيان مدفعَيهما الرشاشَين تحت بعض أكوام القمامة في المكان، واندفع عددٌ من رجال الشرطة شاهرين مسدساتهم وهم يصوِّبون كشافاتِهم اليدوية نحو «إلهام» و«زبيدة»، وصاح أحدهم محذِّرًا: ارفعَا أيديَكما ولا تحاولَا المقاومة وإلا فسنضطر لإطلاق الرصاص!

فصاحَت «إلهام» في سخط برجال الشرطة: وهل تخلَّصنا من اللصوص والمجرمين ليُطلقَ علينا رجالُ الشرطة الرصاصَ بدورهم؟

حدَّق رجال الشرطة في الشيطانَتَين بدهشة، وسألهما أحدهم: ماذا تفعلان هنا؟

زبيدة: هل تظننا جئنا لاستنشاقِ بعضِ الروائح الكريهة في هذا المكان المظلم الخرب! ... لقد كنَّا نستقل أحد الباصات إلى قلب المدينة ولكنه توقَّف في هذا المكان بحجة نفاد الوقود وبعدها اندفع هاربًا لتتسلَّمنا عصابةٌ من أوغاد ولصوص هذه المدينة وأرادوا سرقةَ نقودنا وحقائبا.

تساءل أحد رجال الشرطة في شك: وهل سرقوا منكما شيئًا؟

إلهام: لا ... فإن الوقت لم يتَّسع لهم ليفعلوا ذلك، بعد أن أعطيناهم علقة ساخنة.

تأمل رجال الشرطة «إلهام» و«زبيدة» في شكٍّ، وقال أحدهم: أنتما أعطيتما بعضَ المجرمين علقة سخنة ... يا لَها من نكتة.

أشار بإصبعه إلى «إلهام» و«زبيدة» قائلًا: إنَّ شيئًا ما لا يروقني في كلِّ ما حدث في هذا المكان ... فأصواتُ طلقات الرصاص التي انطلقَت كالمطر وسَمِعها الناس على مسافة عدة كيلومترات ووجود فتاتَين في نفس المكان دون إصابةٍ واحدة، كلُّ هذا يجعلني أتشكك في الأمر.

قالت «إلهام» ساخرة: وهل تظنُّ أننا كنَّا شركاءَ لهؤلاء المجرمين واختلفنا معهم على تقسيم الغنائم فرُحْنا نتبادل في إطلاق الرصاص على سبيل التهديد؟

قطَّب رجل الشرطة حاجبَيه قائلًا: سوف نرى الحقيقة في مركز الشرطة ... هيا معنا.

تبادلَت «إلهام» و«زبيدة» نظراتٍ متفهمة ... ثم جلسَت الاثنتان داخل إحدى سيارات الشرطة التي انطلقَت بهما تنهبُ الطريق.

مدَّ أحدُ رجال الشرطة يدَه بقيدَين حديدَين نحو معصمَي «إلهام» و«زبيدة»، فصاحَت «إلهام» في غضب: ماذا تفعل بنا ... إنَّنا ضحايا ولسنا مجرمين.

أجابها الضابط في خشونة: سوف نبحث عن الحقيقة في مركز الشرطة، وعندما تثبت براءَتُكما فسوف نُطلق سراحكما.

أحكم رجالُ الشرطة وضعَ القيود الحديدية في معصمَي «إلهام» و«زبيدة». فهتفَت الأخيرة في غضب: سوف نشكو إلى قنصلية بلادنا من تلك المعاملة المهينة التي لاقَيناها من رجال الشرطة في هذه البلاد.

فأجابها الضابط ساخرًا: لا أظنُّ أنَّكِ ستتمكنين من الشكوى لأي إنسان أيتها الجميلة.

تبادلَت «إلهام» و«زبيدة» النظراتِ المندهشة، وكانت سيارة الشرطة تشقُّ طريقَها خارج الأحياء السكنية وتتوغَّل في منطقة مقفرة نائية بأطراف «مانهاتن»، وقد ظهر الشاطئ بعيدًا تنعكس فوق مياهه الأضواء المتألقة من ناطحات السحاب.

تساءلَت «إلهام» في شك: إلى أين تأخذوننا؟

فرفع ضابط الشرطة سلاحَه في وجهها قائلًا بخشونة: أنا لا أحب الأسئلة الفضولية ... وعادة لا أحدَ يحاسبني عندما أُطلق الرصاص على أحد المتهمين.

لاذَت «إلهام» بالصمت، وقد وضح لها أنَّ ذلك الضابط يمكن في حالة استثارته أن يُنهيَ حياتَها وزميلتها دون أن يرمش له جفنٌ، وتساءلَت في قلق: هل يمكن أن يكون هذا الضابطُ مشتركًا في مؤامرة مع «سالي» بحيث يُلفق لها ولـ «زبيدة» تهمةً تنتهي بسجنهما لبضع سنوات داخل الولايات المتحدة الأمريكية؟

تقابلَت نظراتُها مع «زبيدة» ... كانت هي أيضًا قد فكَّرَت في نفس الخاطر ...

توقَّفَت سيارة الشرطة أخيرًا على حافة الشاطئ، وغادر ضابط الشرطة السيارة وفوق شفتَيه ابتسامة غامضة.

ومن بعيد لمعَت كشافاتُ سيارة قادمة قد أضاءَت أنوارها عتمة المكان وحوَّلَته إلى نهار ... وغادر السيارة قائدها.

واتسعَت عينَا «إلهام» و«زبيدة» من هول المفاجأة. كان قائد السيارة هو «المرأة الجهنمية». وبدَا واضحًا للشيطانتَين أنَّ ما حدث كان مؤامرةً جهنمية لا تخطر على البال، وأنَّ رجال الشرطة لا شك مزيفون أيضًا، وأنَّ حيلة «المرأة الجهنمية» قد جازَت عليهما أيضًا.

وصاحَت «إلهام» في «زبيدة»: إنَّها مؤامرة ... إنَّ رجال الشرطة هؤلاء مزيفون وهم أعضاء في عصابة «سادة العالم» مع تلك الشيطانة «سالي».

زبيدة: لنُسرع بمغادرة هذه السيارة.

لكن الأبواب المغلقة من الخارج استعصَت على أيديهما المقيدة ... ودقَّ قلب «زبيدة» عنيفًا وهي تتساءل عن المصير الذي ينتظرها مع «إلهام»، وما الذي تنوي تلك الشيطانة الشريرة أن تفعله بهما؟

اقتربَت «سالي» ببطء، ثم وقفَت تحدِّق في «إلهام» و«زبيدة» من الخارج عبر زجاج السيارة المصفحة، وقد تلاعبَت فوق شفتَيها ابتسامةٌ قاسية ساخرة إلى أقصى حد ...

ووضح لـ «إلهام» أنَّ تلك المعركة التي دارَت تحت الكوبري المظلم لم تكن بهدف قتلهما بل لإقناعهما بركوب سيارة الشرطة المزيفة حيث ينتظرهما مصيرٌ آخر.

وقهقه ضابطُ الشرطة المزيف من الخارج، وهو يقول لـ «سالي»: لقد أخبرتهما أنَّهما لن يتمكنا من الشكوى لأيِّ إنسان عمَّا حدث لهما ... فالموتى عادة لا يشكون.

أشار إلى بقية رجال الشرطة المزيفين، فاندفعوا نحو السيارة المقفلة يدفعونها ويحرِّكونها تجاه الشاطئ المنحدر لأسفل.

اتسعَت عينَا «إلهام» و«زبيدة» من المفاجأة المذهلة، وقد وضح لهما النهاية التي تنتظرهما. ثم سقطَت السيارة في قلب المياه من أعلى في عنف ... وراحَت تغوص ببطء. وراقبَت «سالي» هيكلَ السيارة حتى اختفى بأكمله في قلب الماء ... وأمسكَت بمعصمها تُراقب عقربَ الدقائق وهي تقول: لسوف تتسرَّب المياه إلى داخل السيارة وتملؤها خلال ثلاث دقائق فقط فيموت مَن بداخلها مختنقًا بالمياه.

ورفعَت وجهَها، وهي تُضيف بصوت شيطاني: ولسوف ننتظر خمس دقائق أخرى احتياطًا ... ثم انفجرَت في ضحكة عالية صاخبة هيستيرية ... ضحكة ذئبة تجد متعتَها الوحيدة في القتل وسفك الدماء.

خفتَت ضحكتها في قسوة، وهي تقول: الآن لم يَعُد بإمكانِ أيِّ إنسان إيقافي عما أريد ... ولسوف أضع قنبلةً لكلِّ عربي في هذه البلاد، حتى يغادروها جميعًا عائدين إلى بلادهم ... أو إلى الجحيم!

إعلان ... رقم صفر!

ولكن المشهد الذي جرى في قلب الماء كان أكثر إثارة ... ولم تتوقع حتى «إلهام» و«زبيدة» حدوثَه بأيِّ حال من الأحوال.

فعندما سقطَت السيارة في قلب الماء حاولَت الاثنتان الخروجَ من ذلك الفخِّ الجهنمي، وراحتَا تضربان الأبوابَ والنوافذ بأيديهما وأقدامهما دون فائدة ... وعندما أوشكتَا على اليأس، برز لهما في الخارج عبرَ نوافذ السيارة شبحان في ملابس الضفادع البشرية، واندفع الشبحان يحطمان النوافذ ببلطتَين في أيديهما، فتهشَّم الزجاج، واندفع الماء داخل السيارة، ولكن «إلهام» و«زبيدة» سارعتَا بالمرور عبر النوافذ المهشمة ... ودسَّ أحد الغواصين في يد «إلهام» بضعةَ مفاتيح، ثم أشار إلى الجهة الغربية للشاطئ، واندفع مع زميله غائصين في الجهة المضادة.

أحسَّت «إلهام» و«زبيدة» بأنفاسهما تضيق، فغاصتَا بقوة جهة الغرب، ثم أطلَّتَا برأسَيهما في حذر، فشاهدتَا على البعد «سالي» ورجالها وهم واقفون يراقبون سطح الماء، قبل أن تهزَّ «سالي» رأسَها دلالةً على انتهاء مهمتها، وتستقل سيارتها، ويغادر الجميع المكان.

قفزَت «زبيدة» من مكانها في غضب قائلة: دعينا نطارد هذه الشيطانة وأتباعها.

قالت «إلهام» مفكرة: لا أظن أن رقم «صفر» يريدنا أن نفعل ذلك!

ردَّدَت «زبيدة» في دهشة: رقم «صفر»؟

إلهام: ومَن الذي يمكن أن يكون قد قام بإرسال هذين الغواصين غيره؟ ... والمؤكد أنَّه بطريقته الخاصة كان يُراقبنا منذ لحظةِ وصولِنا إلى «أمريكا» وتدخل في الوقت المناسب.

قالت «زبيدة» في حيرة: إنَّ هذا معناه أنَّ رقم «صفر» قريبٌ منا في «نيويورك»، فلماذا لم يَقُم بتحذيرنا من الخدعة التي نصبَتها لنا تلك «المرأة الجهنمية»؟

ابتسمَت «إلهام» قائلةً: ألم تُدركي السببَ بعدُ يا «زبيدة» ... إنَّ رقم «صفر» يريد لنا أن نموت!

قطَّبَت «زبيدة» حاجبَيها في دهشة قائلة: هل تقصدين أنَّه يرغب في أن تعتقد «سالي» بموتنا فيمكنُّا العمل بحرية حتى نفاجئَها بعد ذلك فتكون المفاجأة قاتلة؟

إلهام: أعتقد أنَّ هذا هو ما فكَّر فيه رقم «صفر» بالضبط.

فكَّرت «زبيدة» في حيرة، ثم التفتَت إلى «إلهام» قائلة: ولكن لماذا يتركنا رقم «صفر» في هذا الظلام الدامس، لماذا لا يبادر بمدِّنا ببعض المعلومات أو الأسلحة؟

إلهام: لعل رقم «صفر» يرغب في أن يختبرَ قدرتَنا على التعامل وحدَنا دون مساعدة مع هذه الشيطانة ... فإذا ما اعتمد علينا اعتمادًا كليًّا فعلينا أن نؤكد له أنَّنا أهلٌ لثقته.

تطلَّعَت «زبيدة» إلى المفاتيح في يد «إلهام» وسألَتها: وهذه المفاتيح ترى لأيِّ شيء هي؟

إلهام: إنَّها مفاتيح سيارة دون شك.

أشارَت إلى مكان قريب منها مكملةً: إنَّ هناك سيارةً تقف، وأظن أنَّه بتلك المفاتيح سنتمكن من فتحِ أبوابها ...

كانت «إلهام» على حقٍّ، وبداخل السيارة كانت هناك قصاصةٌ ورقية مكتوبة بالشفرة تحدِّد عنوانًا معينًا على الشاطئ على مسافة عدة كيلومترات قليلة.

قالَت «إلهام» وهي تقود السيارة في نفس الاتجاه: إنَّني أعرف هذا العنوان، فذلك الجزء من الشاطئ لا يسكنُه إلا أثرياء أمريكا، وسيكون من الممتع أن نجد هناك «شاليهًا» خاصًّا للإقامة به.

قالت «زبيدة» ضاحكة: هذا إلا إذا سبقَتنا «سالي» وعصابتها للسكن في نفس المكان!

ابتسمَت «إلهام» ولم تعلِّق بشيء ... وفي العنوان الذي حدَّدَته قصاصةُ الورق كان ثمة منزلٌ صغير، شبه فيلَّا، تُحيط به حديقةٌ صغيرة ناضرة تُطلُّ على ماء المحيط.

وكان هناك مفتاحٌ وحيد في سلسلة المفاتيح كان يفتح كلَّ أبواب المنزل الوثير، فتجوَّلَت فيه «إلهام» و«زبيدة»، التي قالَت في أسًى: من المؤسف أن كلَّ حقائبنا وأشيائنا وملابسنا قد غرقَت داخل تلك السيارة.

لكن «إلهام» قالَت ضاحكة: انظري إذن داخل هذا الدولاب.

كان الدولاب الذي أشارَت إليه «إلهام» ممتلئًا بالملابس وأدوات الزينة. فترامقَت الاثنتان النظراتِ في ابتسامة، وقالت «زبيدة»: إنَّ رقم «صفر» رجلٌ لا مثيلَ له.

إلهام: أنتِ على حقٍّ؛ فكم تمنيتُ أن أجلسَ أمامه لأتحدَّثَ معه وجهًا لوجه بعد أن يكشفَ لنا عن شخصيته.

زبيدة: لا أظن أنَّه سيفعل ذلك معنا إلا إذا تقاعد ... وحتى في هذه الحالة فلا أظن أنَّه سيكشف شخصيتَه لأيِّ إنسان؛ فمثل هذا الرجل الذي اعتاد على الغموض طوال حياته لا يمكنه أن يكشف أسرارَه أبدًا لأيِّ مخلوق.

فجأة صاحَت «زبيدة» وهي تعبث بأحد أدراج المكان: انظري يا «إلهام» ماذا وجدت؟

وبداخل الدرج كان يوجد عددٌ من المسدسات السريعة الطلقات، وقنابل يدوية، وقنابل غازات صغيرة، وعدد من عُلَب الرصاص.

هتفَت «إلهام»: رائع ... الآن يمكننا أن نخوضَ معركةً مع هذه الذئبة دون قلق.

قالت «زبيدة» ضاحكة: المهم الآن أن نهتديَ إلى مكانها.

قطَّبَت «إلهام» حاجبَيها قائلة: أنتِ على حقٍّ يا «زبيدة» ... كيف سنعثر على هذه المجرمة وسط الملايين الذين يسكنون هذه المدينة ... لقد كانت هناك فرصةٌ مطاردتها لنا والآن وبعد أن ظنت موتَنا فهي لن تبحثَ عنَّا ثانية.

زبيدة: ولكنها ستُوجِّه جهودَها ونشاطها إلى ناحية أخرى ... ستعود لكي تمارسَ مهمتَها الإرهابية من قتل وإرهاب رجال الأعمال العرب وهو ما يجب أن نمنعَه بأيَّة وسيلة.

إلهام: ولكن كيف سنعرف مكانَ ضربة «سالي» القادمة ... فهناك آلاف من رجال الأعمال العرب في هذه المدينة؛ فأيًّا منهم ستختار هذه الشيطانةُ لتتخلص منه؟

زبيدة: أنتِ على حقٍّ يا «إلهام» ... فالمسألة ليست سهلة أبدًا.

ابتسمَت «إلهام» قائلة: ولكنها ليست بالصعوبة التي تظنينها ... فلا بد أن نكتشف مكان ضربتها القادمة، ولا شك أنَّ رقم «صفر» يعتمد على ذكائنا في ذلك، ونحن لم نعتَد أن نُخيِّبَ أملَه أبدًا من قبل.

زبيدة: إنني أشعر بالجوع، فلم أتناول شيئًا منذ ساعات طويلة.

إلهام: لا أظن أنَّ رقم «صفر» نسيَ هذا؛ فبالتأكيد الثلاجة مملوءة بكل أنواع اللحوم والطعام.

وكانت على حقٍّ. وبسرعةٍ أعدَّتَا الطعام، وتولَّى الفرنُ الكهربائي مهمةَ تسخين الطعام في دقائق قليلة ... وكانت الوجبة شهيةً جدًّا، حتى «إلهام» قالَت ضاحكة: لا أظن أنني تناولتُ طعامًا أشهى من هذا الطعام.

قالت «زبيدة» ضاحكة: ولكني أعتقد أنَّه لو شاركتُ «أحمد» الطعام لكان أشهى كثيرًا. ارتسمَت نظرةُ حنان غامرة على وجهِ «إلهام»، وهمسَت: «أحمد» ... تُرَى أين هو الآن وفيما يفكر ... ليته كان معنا في هذه المهمة.

زبيدة: لعله في مكان ما، يقوم بمهمة أيضًا وحده أو مع الشياطين.

تثاءبَت «إلهام» قائلةً: إنني أشعر بالنعاس والتعب، وليس هناك أفضل من النوم الآن للاستيقاظ غدًا في قمة النشاط واللياقة.

زبيدة: سوف أبقى مستيقظةً لمشاهدة التليفزيون؛ فأنا لا أشعر بالنعاس ...

إلهام: كما تشائين.

والتقطَت مسدسًا قريبًا حشَته بالرصاص، ووضعَته أسفل وسادتها قبل أن تنام.

فقالَت «زبيدة» ضاحكة: إنَّ مثل هذا المسدس كفيلٌ بطرد «سالي» حتى من الأحلام.

واسترخَت أمام شاشة التليفزيون تُشاهد برامجَه المختلفة ... وبعد وقت أحسَّت بالنعاس يداعبها، وعندما أوشكَت على إغلاقه للنوم، تنبَّهَت حواسُّها فجأةً للإعلان الذي شاهدَته والذي يُذاع على شاشة التليفزيون.

كان الإعلان يدعو كبارَ رجال الأعمال العرب للاجتماع في بناية «الإمبايرستيت» في الطابق الثامن والتسعين حيث يقطن «حكيم العدوي» المليونير الخليجي، وأشهر رجل أعمال عربي بأمريكا ... وكانت صيغةُ الإعلان تدعو لبحث عمليات الإرهاب التي يتعرَّض لها رجالُ الأعمال العرب في أمريكا!

قفزَت «زبيدة» من مكانها، واندفعَت إلى «إلهام» تُوقظها. ففتحَت عينَيها بدهشة متسائلة: ماذا هناك؟

قصَّت عليها «زبيدة» ذلك الإعلان. فقالت «إلهام» في دهشة: إعلان تلفزيوني لاجتماع رجال الأعمال العرب ... لقد كان بإمكان ... «حكيم العدوي» أن يتصل تليفونيًّا للاجتماع فلماذا لجأ إلى الإعلان التليفزيوني؟

زبيدة: ربما كان الإعلان بغرض استدراج «سالي» وبقية أعوانها إلى مكان الاجتماع؛ حيث ينتظرهم كمينٌ أعدَّه «حكيم» لهذه الشيطانة.

قالت «إلهام» مفكرة: ربما ... ولكن هل تظنين أنَّ هذه المجرمة يمكن أن تنخدع بمثل هذه الطريقة؟

زبيدة: سواء انخدعَت أم لا فهي ستذهب إلى هناك بكل تأكيد ... وعلينا أن نكون هناك.

إلهام: يُخيَّل لي أنَّ مسألة هذا الإعلان كانت بإيحاء من رقم «صفر» ... لكي يُبلغَنا بالخطوة التالية التي ستقوم بها «سالي» وعصابة «سادة العالم».

زبيدة: ولحسن الحظ فقد تسلَّمنا الرسالة أيضًا وفي الوقت المناسب ... ويمكننا عمل ماكياج بسيط ... لزوم التنكُّر حتى يمكنَنا أن نتواجد في نفس المكان دون أن نلفت نظر أحد، لنتدخل في اللحظة المناسبة ضد هذه الشيطانية.

ضاقَت عينَا «إلهام»، وقالت في صوت عميق: ولسوف تكون تلك المواجهة هي الأخيرة ... دون شك!

المواجهة الأخيرة!

كان صباح اليوم التالي مشمسًا دافئًا، وقد أطلَّ قرصُ الشمس ساخنًا، فاكتظَّت الطرقات والشواطئ بالمتنزهين.

قالت «إلهام» وهي تدسُّ مسدسَها بين طيات ملابسها: يبدو أنَّه سيصبح يومًا ساخنًا، حتى إذا أمطرَت ثلجًا.

زبيدة: المهم أن تأتيَ تلك الشيطانيةُ وزُمْرتُها من المجرمين.

إلهام: سوف يأتون ... ثقي من ذلك.

وأنهَت الاثنتان تنكُّرَهما البسيط، فبدتَا في هيئة أخرى مختلفة، وساعدَت النظارات العريضة في اختفاء بقية ملامحهما، ثم استقلَّت الاثنتان سيارتَهما، ووقفتَا بالقرب من ناطحة السحاب الشهيرة، وبأسفل كان هناك العشرات من سيارات الشرطة قد ملأَت جانبَي الطريق، وراح المئات من رجال الشرطة المدججين بالسلاح يُفتشون الداخلين إلى ناطحة السحاب.

وكان هناك العشرات من رجال الأعمال العرب، تشيع الابتسامة والثقة على ملامحهم ... وتصافحوا، ثم استقلوا المصاعد إلى الطابق الثامن والتسعين، حيث كان «حكيم العدوي» في انتظارهم بترحاب بالغ الوصف ... وقد انتشر رجال الأمن السريُّون في كل مكان.

وقفَت «إلهام» و«زبيدة» في مكان قريب تُراقبان المكان والداخلين والخارجين إلى البناية الضخمة. وهمسَت «زبيدة» في قلق لـ «إلهام»: برغم الحراسة القوية حول المكان، فلن تعدم «سالي» الوسائل التي تمكنها من الدخول إلى هذه البناية لتقوم بأيِّ عملٍ إجرامي وسط آلاف المدعوين.

إلهام: لا أظن أنَّ «سالي» ستُغامر بذلك ولا شك أنَّها تخطِّط لشيء آخر.

زبيدة: إذن ليس أمامنا غير الانتظار.

ومرَّ الوقت بطيئًا ... وهمسَت «زبيدة» في توتر: هل أدركَت «المرأة الجهنمية» الكمين المنصوب لها، فتحاشَت الاقتراب منه؟

قالَت «إلهام» في ثقة: إنَّ محترفة إجرام مثل «سالي» تجذبها مثل تلك الكمائن المنصوبة وليس العكس ... وأنا على ثقة أنَّها ستظهر قريبًا.

وما كادَت «إلهام» تُنهي عبارتها حتى دوَّى انفجارٌ هائل في أعلى البناية، وتطايَرَ زجاجُها في كلِّ اتجاه، ثم اندلعَت نارٌ شديدة لتُمسكَ بالطابق بأكمله قرب «الإمبايرستيت».

صرخَت «زبيدة»: هذه الشيطانة فعلَتها ونسفَت مكان الاجتماع.

وكادَت تندفع إلى الداخل. ولكن «إلهام» أمسكَت بيدها قائلةً: انتظري يا «زبيدة» ... لو لاحظت فإنَّ الانفجار حدث في طابق يعلو مسكن «حكيم العدوي» مباشرة.

تساءلَت «زبيدة» في دهشة: وماذا يعني ذلك؟

إلهام: معناه أنَّ الهدف لم يكن هو نسفَ مكان الاجتماع ... بل شيئًا آخر.

زبيدة: ماذا تقصدين؟

لكن «إلهام» لم تنطق بشيء وظلَّ بصرُها معلَّقًا بشعلة النار المندلعة من أعلى المبنى الشهير ... واندفعَت سياراتُ الإسعاف والإطفاء لتطويق المكان من كلِّ اتجاه ... على حين اندفع الآلاف من سكان البناية الضخمة يغادرونها في رعب صارخين.

وظهر رجالُ الأعمال العرب وهم يغادرون مبنى البناية الضخم، وقد ظهر القلقُ على وجوههم، وقد أحاط بهم العشراتُ من رجال الأمن السريِّين وضباط الشرطة.

همسَت «إلهام» لـ «زبيدة» في توتر: إذا لم تَقُم «سالي» بعملها الإجرامي الآن، وسط العدسات التليفزيونية وكاميرات الصحافة فهي لن تقوم به بعد ذلك.

زبيدة: ماذا تقصدين يا «إلهام»؟

إلهام: لقد كانت هذه المجرمة تُدرك الكمين المنصوب لها، وكان من المستحيل عليها وَضْع المتفجرات في مسكن «حكيم العدوي» بسبب الحراسة الضخمة، فوضعَت المتفجرات في الطابق الأعلى من أجل إحداث حريق وهو ما سيجعل كلَّ سكان «الإمبايرستيت» يغادرونها على عجل ومعهم كذلك رجال الأعمال العرب، وكانت تعرف دون شكٍّ أنَّ عدسات التليفزيون والصحافة ستهرع إلى المكان لتصويره، ولا شك أنَّها تنوي القيام بعمل إجرامي في هذه اللحظة ضد رجال الأعمال العرب لتنقل شاشاتِ التليفزيون في كل أنحاء أمريكا، فيهرع بعدها كلُّ العرب لمغادرة أمريكا في الحال.

وتلفَّتَت حولها في توتر بالغ مضيفةً: إنَّ هذه الذئبة تختفي هنا في مكان ما ... فأين اختفت وماذا تنوي أن تفعل؟

وفجأة وقعَت عيناها على الفوهة المصوَّبة من إحدى سيارات الإطفاء ... كانت فوهة ماسورة سيارة الإطفاء تبدو كما لو كانت فوهةً عادية لفتح المياه، ولكن «إلهام» بحاستها وملاحظاتها القوية أمكنها أن تميِّز الفارق فصرخَت في الحال: احذري يا «زبيدة» ... إنَّ فوهة قذيفة صاروخية مصوبة على رجال الأعمال العرب.

التفتَت «زبيدة» مأخوذة. في اللحظة التي أخرجَت فيها «إلهام» مسدسها، وصوَّبَته إلى شيء خلف الفوهة المعدنية.

انطلقَت رصاصة «إلهام» أولًا فاصطدمَت بالجدار المعدني لسيارة الإطفاء، واخترقَته. وفي نفس اللحظة، انحرفَت الفوهة الصاروخية بضعة سنتيمترات، ولكنها كانت كافية ليتغير مسار القذيفة التي انطلقَت من سيارة الإطفاء، واصطدمَت ببعض سيارات الشرطة الخالية المرتصة في المكان، فانفجرَت فيها وأحالَتها إلى جحيم.

تعالَت الصرخات من الواقفين وتدافعوا في كلِّ اتجاه كالمجانين ... وأمسكَت النيران في المكان الذي أصابه الاضطراب والهرج.

ولكن «إلهام» تصرَّفَت بالطريقة المناسبة فاندفعَت نحو سيارة الإطفاء ... ولكن قبل أن تصل إليها انطلقَت عشرات الرصاصات تجاهها من سيارة الإطفاء فألقَت «إلهام» بنفسها على الرصيف واختفَت خلف جدار قريب تحتمي به.

ولكن سيارة الإطفاء تراجعَت للوراء ... فاندفع خلفها عددٌ من رجال الشرطة شاهرين مسدساتِهم وهم يتصايحون طالبين من سائقها الوقوف. وأجابهم السائق بالطريقة الوحيدة التي يُجيدها، فانطلقَت قذيفة صاروخية أخرى من السيارة نحو رجال الشرطة، وانفجرَت في دويٍّ هائل لتُطيحَ بهم جميعًا.

صرخ مدير الأمن في بقية رجال الشرطة كالمجنون: دعوا تلك السيارة الملعونة تمر ولا تطاردوها وإلا أفنَت نصفَ شرطة هذه المدينة.

غمغمَت «إلهام» في غضب: اللعنة ... سوف أُوقِف هذه المتوحشة مهما كان الثمن. وفي نفس اللحظة، توقَّفَت سيارة بجوارها بفرامل حادة ...

كانت «زبيدة» هي التي تقودها. ودون تفكير، ألقَت «إلهام» بنفسها داخل السيارة، التي انطلقَت تزأر كالوحش فوق الطريق لتسعى إلى المواجهة الأخيرة في مطاردة جنونية!

المطاردة الجنونية!

انفتح الطريقُ أمام سيارة الإطفاء، وقد انتشرَت أخبارها عبر أجهزة الراديو؛ فكلُّ مَن يلقاها في طريقِه كان يقفز إلى أقرب مكان يحتمي فيه.

وإلى الأمام، ظهرَت سيارة أتوبيس معطلة كانت تسدُّ الطريق، وفي الحال استدار مدفعُ سيارة الإطفاء صوبَها، وانطلقَت القذيفةُ التي فجَّرَت الأتوبيس وأحالَته إلى شظايا محترقة. مرقَت من خلالها سيارة الإطفاء.

وصاحَت «زبيدة» في غضب: هذه الشيطانة، إنَّها على استعداد لأن تحوِّلَ هذه المدينة إلى مقبرة. وضغطَت فوق دواسة البنزين بكل طاقتها، فزادَت السيارة من سرعتها، فهي تزأر كفهد ثائر ... واقتربَت سيارة الشياطين من سيارة الإطفاء ... وصرخَت «إلهام»: حاذري يا «زبيدة».

وفي لحظة خاطفة، لمحَت «زبيدة» فوهةَ المدفع المصوبة إلى السيارة، فانحرفَت بها بكل قوتها، ولكن القذيفة أصابَت السيارة في جنبها، فأطاحَت بها بعيدًا، وانقلبَت السيارة وقد اشتعلَت فيها النيران.

شعرَت «إلهام» أنَّها توشك على الاختناق داخل السيارة المقلوبة، فزحفَت خارجةً منها. في نفس اللحظة التي كانت «زبيدة» تزحف خارجةً منها أيضًا ... ثم انفجرَت السيارة في اللحظة التالية، في صوت رهيب.

وامتلأَت عينَا «زبيدة» بغضبٍ حادٍّ، وهتفَت: هذه الذئبة الشريرة ... لسوف تدفع الثمن غاليًا، ودون بطء.

أخرجَت مسدسها، وصوَّبَته نحو سيارة الإطفاء الهاربة ... ثم أطلقَت الرصاص، وقبل أن تمرَّ لحظة، دوَّى انفجارٌ رهيب ... وتحوَّلَت سيارة الإطفاء إلى شعلة من اللهب، بعد أن أصابَت الرصاصةُ خزانَ وقودها.

اندفعَت «إلهام» و«زبيدة» نحو سيارة الإطفاء ... ولكنهما شاهداها خالية من أيِّ ركاب.

تساءلَت «إلهام» في دهشة: أين ذهبَت هذه «المرأة الجهنمية» وبقية أعوانها، بما أنَّ السيارة خالية؟

زبيدة: لا شك أنَّهم قفزوا من السيارة في اللحظة الأخيرة، وساعدَتهم ملابس الإطفاء التي يرتدونها على النجاة من انفجار السيارة ... ولكن أين اختفَوا؟

أشارَت «إلهام» بيدها إلى مكان قريب، هاتفة: انظري يا «زبيدة»؟

وكان المكان الذي تُشير إليه «إلهام»، عبارة عن بلوعة مجاري كبيرة، كان غطاؤها منزوعًا بجوارها، فاقتربَت الاثنتان منها، وأطلَّا إلى الداخل ... فسمعتَا أصوات أقدام تُهرول مبتعدة.

قالَت «زبيدة»: لا بد أنَّهم سلكوا طريق المجاري؛ فهي في هذه المدينة عبارة عن أنفاق ضخمة تمتدُّ في شبكة واسعة بكل اتجاه، ويَصِل قطرُها إلى عدة أمتار، مما يجعل بعضَ المتشردين ورجال العصابات يتخذونها مأوًى لهم.

إلهام: ماذا ننتظر ... دعينا نُسرع خلفهم.

أسرعَت الاثنتان تتسلَّقان السلالم الحديدية الهابطة إلى أسفل ... وظهر أمامها باطن النفق متسعًا مليئًا بالقاذورات. فوضعَت «زبيدة» يدَها على أنفها تأفُّفًا من الرائحة البشعة، ولكن «إلهام» تقدَّمَتها شاهرةً مسدسَها وعيناها تتفحصان المكان حولهما في حذر بالغ.

وأنصتَت لحظة، ثم أشارَت يسارًا، قائلة: دعينا نسلك هذا الاتجاه.

وسارَت الاثنتان في سرعة وحذر ... وفجأة، انشقَّت الأرض عن ثلاثة من المجرمين، قد ظهروا فجأة، شاهرين مسدساتهم، ويظهر في عيونهم شرٌّ بالغ.

توقَّفَت «إلهام» و«زبيدة». وقال أحد المجرمين ساخرًا: إلى أين أنتما ذاهبتان أيتها الجميلتان، إنَّ هذا الطريق لا يؤدي إلى «برودواي» بكل تأكيد!

تمالكَت «إلهام» نفسها، وقالت في غضب: ولكنَّه سيؤدي إلى الجحيم لكما إذا أصررتم على تعطيلنا، وقطع الطريق علينا.

ظهر الغضب على وجوه المجرمين الثلاثة، وقال أحدهم: لقد كانت «سالي» على حق عندما أخبرَتنا أن نأخذ حذرَنا من هاتين الفتاتين ... فهما تبدوان لي شرستَين جدًّا.

تبادلَت «إلهام» و«زبيدة» نظرةً سريعة ... كان من المؤكد أنَّ المجرمين الثلاثة، يمكن أن يقودوهما إلى مكان تلك الذئبة الهاربة، فارتسمَت ابتسامة واسعة على شفتَي «إلهام»،

وقالت: إذن، فأنتم تعملون مع هذه الشريرة الشرسة ... ولقد وضعتم نهاية لإجرامكم بذلك.

طارَت قبضة «إلهام» إلى أقرب المجرمين، وسقط على الأرض، وهو يئنُّ من الألم، وزمجر المجرم الثاني، وهوَى بضربة فوق «زبيدة»، ولكنَّها قفزت إلى اليسار، فتحاشَت الضربة القاتلة، وطارت لأعلى مرة أخرى، وبضربة قوية، ألقَته إلى الوراء، على الأرض، دون حَراك.

تراجع المجرم الثالث إلى الوراء في رعب، ثم انطلق هاربًا ... ولكن «إلهام» و«زبيدة» انطلقتَا خلفه، حتى تمكنتَا من قطع الطريق عليه، وأطاحَت «إلهام» بالمسدس الذي معه بعيدًا، على حين أمسكَته «زبيدة» من ياقته، وصاحَت به غاضبة: سوف تصطحبنا إلى مكان «سالي» الذي تختفي فيه مع بقية عصابتها، وإلا فسوف تكون هذه المجاري مقبرتك!

وطارَت قبضة «زبيدة» إلى المجرم، لتؤكد له ما تقوله، فانحنى من الألم الشديد، وقال في ضعف: إنَّها تسكن في فيلَّا في أطراف «برودواي» بالقرب من مسرح الـ «ودوي». وقبل أن يُكملَ عبارته، جاء صوتُ رصاصة مفاجئة المجرم، فمات على إثرها في الحال.

وأسرعَت «إلهام» و«زبيدة» تحتميان في أحد الأركان، شاهرين مسدسَيهما ... وجاءهما صوتٌ ساخر من مكان بعيد يقول: إنَّ سلاحَيكما لن يُفيدَكما بشيء ... أمام الموت الذي سينطلق نحوكما بعد لحظات ... فقد اخترتُ لكما ميتة مذهلة، لا شك أنَّها لم تخطر ببالكما أبدًا.

وانقطع صوتُ «سالي». وتلاقَت نظراتُ «إلهام» و«زبيدة» في قلق ودهشة ... وهمسَت «إلهام» متسائلة: ماذا تقصد هذه الشيطانة؟

جاءَتها الإجابة في الحال على صوت هدير هائل يأتي من الخلف.

والتفتَت الاثنتان للوراء، فاتسعَت عيناهما من الذهول، وهما تُشاهدان نهرًا من المياه تندفع داخل مواسير المجاري نحوهما.

وصرخَت «إلهام»: إنَّها مياه المجاري ... لقد فتحها شخصٌ ما لإغراقنا.

زبيدة: لنُسرع بالهرب.

انطلقَت الاثنتان هاربتَين بكل سرعتهما ... ولكن المياه القذرة كانت أسبقَ منهما، وسرعان ما صدمَتهما وأغرقَتهما، وراحَت تعلو سريعًا، لتسدَّ عليهما كلَّ منفذ للنجاة.

الشياطين لا تموت هكذا!

أوشكَت «إلهام» و«زبيدة» على الاستسلام والغرق ... ولكنهما فوجئتَا بشبحَين يظهران فجأة في ملابس الغواصين. وأسرع الشبحان بوضع كمامات الأكسجين على وجهَي «إلهام» و«زبيدة» لإنقاذهما في اللحظة المناسبة.

ثم خفَّ هديرُ مياه المجاري بعد لحظات، وعاد الهدوء يغمر المكان ... وهمسَت «إلهام» إلى الغواصين قائلةً بامتنان: لقد أنقذتما حياتنا للمرة الثانية في اللحظة الأخيرة. فهتف أحد الغواصين قائلًا من خلف قناعه: إنَّ الشياطين لا تموت هكذا!

كان الصوت مألوفًا لـ «إلهام»، حتى إنَّها قالت في ذهول: هدى؟

خلع الغواصان قناعَيهما اللذَين كانَا يحجبان ملامحهما ... ولم يكونَا غير «هدى» و«ريما»!

قالَت «زبيدة» في ذهول: إنني لا أكاد أصدِّق ما أراه أمامي ... كيف اهتديتما إلى مكاننا؟

قالت «ريما» ضاحكة: لقد كنَّا نتتبعكما منذ اللحظة الأولى التي بدأتما فيها هذه المهمة.

إلهام: إنني لا أفهم شيئًا.

ريما: لقد كانت خطة المهمة مزدوجة، وكنتما لا تعرفان باشتراكنا فيها؛ فقد قصد رقم «صفر» أن يكون هناك فريقان للعمل في هذه المهمة ... وهكذا، وضعكما في الصدارة لمطاردة «المرأة الجهنمية»، التي ركَّزَت كلَّ جهودها للتخلص منكما، دون أن تدريَ بوجود فريق آخر منَّا، كانت مهمته التدخل في اللحظة المناسبة، لمساعدة الفريق الأول.

زبيدة: رائع ... لهذا انشغل رقم «صفر» عنَّا بعضَ الشيء.

قالت «إلهام» ضاحكة: كان عليَّ أن أُدركَ هذا من نوع الطعام الشهي الذي وجدتُه بالثلاجة، وأعرف طبيعة مَن قام بطهيه وإعداده.

زبيدة: والآن لا وقتَ للضياع؛ فقد حان أوان تسوية الحساب مع تلك الذئبة.

إلهام: ولكننا نجهل مكانها؛ فقد قتلت ذلك المجرم قبل أن يُخبرَنا به.

ريما: لا تقلقا لذلك؛ فقد كنَّا نراقب عصابتها خفية، وأمكننا معرفة المكان الذي تجتمع فيه العصابة، إنَّه عبارة عن فيلَّا قريبة من مسرح «النجوم الزرقاء» بحي «برودواي».

إلهام: هيَّا بنا إذن ... ولسوف تكون المفاجأة قاتلة لهؤلاء المجرمين.

زبيدة: ولكننا بحاجة إلى حمام ساخن، وملابس نظيفة، للتخلص من آثار هذه المجاري.

إلهام: أنتِ على حقٍّ.

انطلق الأربعة خارجين من فتحة المجاري بأحد الشوارع الجانبية، وبعد ساعة، كنَّ يغادرْنَ الفيلَّا بملابس نظيفة، وكلٌّ منهن قد تسلَّحَت بمسدس سريع الطلقات.

انطلقت سيارةُ «ريما» إلى حيِّ «برودواي» ... كان الوقت عصرًا، وقد بدأت الطرقات تكتظ بالرواد والسكان ... وظهر أخيرًا «مسرح النجوم الزرقاء» ... وعلى مسافة قريبة منه، ظهرَت فيلَّا صغيرة تُحيطها الأسوار العالية، التي تُخفي ما بداخلها.

زبيدة: علينا أن نتسلَّلَ إلى داخل هذه الفيلَّا ... وأوامر رقم «صفر» هي القبض على «المرأة الجهنمية» حية، لتقديمها إلى العدالة لمحاكمتها لتكشف لنا عن الجهة التي لها مصلحة من طرد رجال الأعمال العرب والمستثمرين من أمريكا.

إلهام: هيَّا بنا.

ودارَت الفتيات الأربع حول الفيلَّا، واخترنَ ركنًا بمؤخرتها، تسلَّقنه في براعة وبدون صوت ... وفجأة، اندفع كلبُ حراسة ضخم نحو «ريما»، وهو ينبح بصوت وحشي، ويُوشك على تمزيقها ... ولم يكن أمام بقية الفتيات غير إطلاق الرصاص على الكلب، وقتله، لإنقاذ الموقف.

فجأةً، تعالَت صيحاتٌ من الداخل، فأسرعَت الفتيات الأربع تحتمين بمداخل الفيلا ... وظهر عددٌ من رجال العصابة. ولكن رصاصات الشياطين، أسقطَتهم جرحى يتلوون من الألم ... وساد صمتٌ عميق ... وظهر وجهُ «سالي» في حذر، يُطِلُّ من نافذة عالية بالفيلَّا ... وأطلقَت «إلهام» رصاصةً نحوها، ولكن «المرأة الجهنمية» اختفَت في الحال. فأشارت «إلهام» إلى زميلاتها، فأسرعن يقتحمن الفيلَّا ...

في الداخل، وفي قلب الصالة الواسعة، فاجأهن المشهدُ المثير ...

كانت «سالي» واقفةً في قلب المكان، وقد ربطَت حول وسطها حزامًا مليئًا بالقنابل، ولامسَت أصابعُها زرًّا في حزامها. وما إن ظهرَت الفتيات الأربع أمامها، حتى غمغمَت في غضب: لقد تمكنتنَّ من خداعي أيتها الفتيات، وكنتنَّ فريقَين في الوقت الذي كنت أطارد فيه فريقًا واحدًا، ظننت أنَّه الوحيد الذي يسعى خلفي.

قالت «إلهام» ساخرة، وهي تصوِّب مسدسها إليها: لستِ أنتِ الوحيدة التي تفكِّر بطريقة مخادعة ... ولقد جئنَ لنجعلكِ تدفعين الثمن.

ريما: والأفضل لكِ أن تستسلمي لنا دون مقاومة.

زمجرَت «سالي» في غضبٍ وحشيٍّ قائلة: فلتحاول أيَّة واحدة منكن إيذائي أو القبض عليَّ، سأقوم بالضغط على زرِّ التفجير بحزامي، فينفجر المكان بأكمله، ونموت جميعًا بداخله.

تبادلَت الفتيات الأربع النظرات في قلق؛ فقد كان هذا آخر ما يتوقَّعنه. وتحرَّكَت «سالي» نحو الباب، وهي تقول: ولكن إذا سمحتنَّ لي بمغادرة هذا المكان، فسوف تنجُنَّ بحياتكن. وسارَت «سالي» تجاه سيارتها ... وصرخَت «إلهام» في غضب: إننا لن ندَعَ هذه الشيطانة تهرب بفعلتها.

زبيدة: ولكن ليس من أخلاقنا أن نُطلقَ الرصاص على أعدائنا من الخلف.

فاندفعَت «إلهام» صوبَ «سالي»، التي أوشكَت على ركوب سيارتها ... وصرخَت «إلهام» في «المرأة الجهنمية»: قفي مكانك؛ فلن أسمح لكِ بالهرب أبدًا.

لكن «سالي» استدارَت بسرعة، مصوبة مسدسًا إلى قلب «إلهام» ... وأطلقَت «سالي» الرصاص على «إلهام» ... ولكن «إلهام» قفزَت في اللحظة المناسبة بعيدًا، وقد صوَّبَت رصاصة إلى ذراع غريمتها ... وأصابَت ذراع «سالي»، فاندفعَت إلى الخلف نحو سيارتها بعنف، فاصطدم جدارُ السيارة المعدني بحزامها ... وفي نفس اللحظة، دوَّى انفجارٌ رهيب، وتحوَّلَت «المرأة الجهنمية» وسيارتها إلى أشلاء متناثرة ... ونهضَت «إلهام» من سقطتها. في الوقت الذي تعالَت فيه أصواتُ سيارات الشرطة ... فهتفَت «زبيدة»: لنُسرع بمغادرة المكان قبل وصول رجال الشرطة.

غمغمَت «إلهام» في أسًى، قائلة: من المؤسف أننا لم نتمكن من معرفة الجهة التي كانت تختفي خلف «سالي» وعصابة «سادة العالم».

ريما: لا شك أنَّ الشرطة ستُلقي القبض على بقية رجال العصابة المصابين، وسيكشف التحقيق معهم عن الحقيقة.

وأسرعْنَ إلى سيارتهن التي انطلقَت بعيدًا ... في الوقت الذي كانت فيه سيارات الشرطة تُحاصر مبنى العصابة من كلِّ اتجاه.

وداخل الفيلَّا الخاصة بالشياطين على شاطئ «مانهاتن»، كانت ثمة برقيةٌ تهنئة من رقم «صفر». راحَت «إلهام» تقرؤها في سعادة ... وكان مع البرقية أربع تذاكر لمسرحية رائعة تُعرض على مسرح «النجوم الزرقاء» ... فغمغمَت «إلهام» ضاحكة: حقًّا ... إنَّ رقم «صفر» رجل يعرف كيف ينتقي أفضل الأماكن لقضاء وقت ممتع ... فما الدنيا إلا مسرح كبير!

هنـــداوي